20 me année No 1015

Le Caire 15 — 12 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ١٠١٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٧٢ — ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

فرنسا أم الحرية !

للأستاذ سيد قطب

هذه هى فرنسا .. أم الحرية .. كما يقول العبيد الكثيرون المنتشرون فى مصر والشرق العربى !

هذه هى فرنسا بلا تزويق ولا تنميق . فرنسا كما هى بدون هالات مزورة ولا دعايات براقة . فرنسا كما تصفها أعمالها ، لا كما تصفها الأقلام الخائنة ، والألسنة الخادعة ، أقلام العبيد ، وألسنة العبيد ، المنتشرين فى مصر والشرق العربى !

هذه هى فرنسا .. عصابة من قطاع الطرق .. عصابة متجبرة متوحشة ، تترصد للزعماء السياسيين فتقتلهم غيلة وغدرا ، وتمثل بجثثهم فى نذالة وخسة .. ثم تقف لتتبجح على ملإ من الدنيا كلها ، لأن هذه الجرائم مسألة داخلية لا يجوز أن يسألها أحد عنها !

هذه هى فرنسا تقف كالبومة ، فما يقطر من دم الزعيم البطل « فرحات حشاد » ، والدنيا كلها ترقبها وهى تلغ فى الدم ولكنها لا تخجل ، لأن فرنسا « الحرة ! » قد ضيعت دم الحياء ، وهى تلغ فى دم الشهداء !

هذه هى فرنسا التى تهجد بذكراها ، وسبح بحمدها وصلى ، رجال ممن يقال عنهم أو عن بعضهم إنهم من قادة الفكر ومنذ قرن وربع قرن ؛ وفرنسا تمثل مسرحيتها الوحشية هذه على مسرح الشمال الإفريقى ، منذ احتلالها للجزائر فى عام ١٨٣٠ . وفى خلال تمثيل هذه المسرحية البشعة كان العبيد ينشدون نشيدهم الدائم باسم فرنسا . فرنسا حامية الحرية

وفرنسا تكرم هؤلاء العبيد الذين يخدعون شعوبهم ، ويخونون أوطانهم ، ويخدرون جماهيرهم ، ويمسحون عن فم فرنسا القذر آثار الدماء . . ومن العجيب أننا نحن أيضا كنا نكرمهم كما كرمتهم فرنسا ؛ ونرفع أقدارهم كما رفعتها فرنسا ، ونهيئ لهم المناصب والمراكز ، التى تمكنهم من خدمة أمهم فرنسا !

ونبحث اليوم عن هؤلاء العبيد . من قادة الفكر ، نبحث عنهم ليقولوا كلمة واحدة عن الجريمة الوحشية الجديدة ، فلا نجد لهم أثرا . لا يثور ضمير واحد منهم فيقول كلمة . ولا يرتعش قلب واحد منهم أمام الجثة المشوهة الماثل . جثة البطل الذى جبنت فرنسا عن مواجهته ، فقتلته غيلة وغدرا !

* * *

إن جريمة فرنسا الجديدة هى جريمة الضمير الغربى كله ففرنسا لا ترتكب جرائمها إلا وهى مسنودة الظهر بالمعسكر الغربى . لا ترتكبها إلا وهى تستند إلى إنجلترا وإلى أمريكا

إن الضمير الغربى كله ، بكل ما فيه من وحشية عميقة الجذور . ، ليتمثل بوضوح فى تلك الجريمة . إنها جريمة الديمقراطية ، جريمة « العالم الحر » . جريمة الحضارة التى يدعونا العبيد الكثيرون المنتشرون فى مصر والشرق العربى ، من قادة الفكر

أن نترك عقائدنا وتقاليدنا وتاريخنا وأمجادنا ، لنلهث وراءها ، كيما نرتقي ونتحضر ، ونلحق بركب العالم المتحضر ! العالم الذي يقتل الزعماء الوطنيين غيلة وغدرا ، ويمثل بجثثهم في نذالة ووحشة !

إن هذا الضمير الذي أوحى لفرنسا بأن تقتل الزعيم التونسي وتمثل بجثته ، لهوذات الضمير الذي أوحى إلى إنجلترا أن تلقي بالجرحى من الفدائيين في القنال ، إلى الكلاب المتوحشة لتنهشهم وهم بعد أحياء ، لا يملكون دفعها عن أجسادهم لأنهم جرحى

وهو ذاته الضمير الذي شاهدته بعيني في أمريكا . والبيض يتجمعون على شاب زنجي بمفرده ، ليضربوه ويركلوه ويدهسوه بكعوب نعالهم حتى يخلطوا عظمه بلحمه ، في الطريق العام ، والبوليس لا يحضر أبدا إلا بعد إتمام الجريمة وتفرق الجماهير المتوحشة الهائجة كوحوش الغابة

إنه هو هو ضمير العالم المتحضر . العالم الذي تسبح بحمده أقلام خائنة ، وألسنة خادعة . ومن بين هذه الأقلام أقلام قادة الفكر ، ونحن ببلاهة منقطعة النظير نصفق للخونة ونهتف للخادعين ، ونرفعهم مكانا عليا .. ونهيئ لهم المناصب والمراكز التي يتمكنون بها من تنفيذ جريمة الخداع والخيانة !

* * *

ولدينا في مصر والشرق من عبيد فرنسا من يقولون لنا : لا تكتبوا هكذا ، لئلا نخسر صداقة فرنسا . ونحن - كمصريين - لا بد أن نلاحظ مصالحنا القومية ، وألا نندفع مع حماسة العاطفة !

إلى هؤلاء العبيد أوجه سؤالي : متى كانت فرنسا صديقتنا ؟ متى وقفت في صفنا مرة واحدة في التاريخ كله ؟ وفي أي مظهر من المظاهر تمثلت لنا صداقة فرنسا ؟

فرنسا هي التي قادت الحملات الصليبية على الشرق العربي منذ تسعة قرون ، وكانت جيوشها الصليبية أشد جيوش الصليبيين ضراوة وإجراما وفتكا

وفرنسا هي التي خانت مصر في قناة السويس ، فاستغفلت « محمد سعيد » والي مصر بطبق من « الماكرونة » بواسطة ديلسبس المحتال الذي تحتفظ مصر بتمثاله على مدخل قناة السويس إلى هذه اللحظة . وسرقت ملكية القناة من مصر ، وقد أنشأتها في أرضها بمالها وعمالها ونصبها من الرمح ، وحقها في الإشراف . وهي تعمل اليوم جاهدة لإتمام سرقة القناة في نهاية مدة الامتياز بوسائل رشتي

وفرنسا هي التي خانت عرابي ، ومهدت للاحتلال الإنجليزي ؛ ومعركة التل الكبير ما كانت لتتم لولا خيانة ديلسبس لعرابي . وما كانت الجيوش الإنجليزية بقادرة على هزيمة مصر في معارك تقع من الشرب في الدلتا . ولكن الخيانة الفرنسية قد آتت ثمارها وما زلنا نعلك هذه الثمرة المرة حتى يومنا هذا

وفرنسا هي التي قاومت كل المقاومة إلغاء الامتيازات في مؤتمر مونتريه وعرقلت جهود مصر في إزالة آثارها النهائية . وكانت تعض على هذه الامتيازات بعنف ، فلا تدعها تفلت إلا بعد معارك حامية في المؤتمر لا تزال تذكرها

وفرنسا هي التي وقفت تسند إنجلترا بعنف في مجلس الأمن ضدنا . وكان لسان مندوبها في المجلس هو أقسى الألسنة علينا . وقد تجاوز حد الجدل السياسي إلى الوقاحة والسباب والتهكم . وهذه محاضر مجلس الأمن بخصوص قضية مصر القومية الكبرى تشهد بمدى « صداقة » فرنسا !

وفرنسا هي التي تحارب ثقافتنا وكتبنا وصحافتنا في الشمال الإفريقي كله . ولقد عجز الدكتور طه حسين وهو في وزارة المعارف — وهو أصدق أصدقاء فرنسا — أن يفتتح معهدا لمصر في الجزائر . أو حتى في طنجة التي تحكم دوليا بسبب تعصب الصديقة الكبرى فرنسا !

وفرنسا هي التي تحارب جلاء الجيوش الإنجليزية الآن عن مصر ، وتكافح كل حركات التحرير — لا في الشرق العربي وحده ، بل كذلك في جميع أطراف الدنيا — ومع هذا كله فإن فرنسا هي حامية الحرية الكبرى !

هذه هي صفحة « صداقة فرنسا » فأي سطر فيها هو الذي نخشى أن تشوهه أو أن تطمسه . ومتى وأين وكيف كانت هذه الصداقة التي نخشى عليها ؟ !

* * *

وبعد فإن الكلمات لم تعد تجدي .. إنه لا بد من إجراء